

طالب علم

# توبيخ العلميني

حقيقة مؤنسة أم دعاية مُفلسة؟

الطبعة الأولى



هيئة البد العليا

بسم الله الرحمن الرحيم  
الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على محمد وآله  
الطاهرين ولعنة الله على أعدائهم أجمعين

الطبعة الأولى

١٤٣٦ هـ - ٢٠١٥ هـ

---



**هيئة اليد العليا**

هيئة إسلامية ثقافية فكرية هدفها خلق مجتمع خاضع لآل محمد عليهم  
السلام وفق رسالتهم.

---

upperhandorg@gmail.com – www.uhorg.net

# توبة الخميني

حقيقة مؤنسة أم دعاية مفلسة؟

طالب علم

## توبة الخميني

حقيقة مؤنسة أم دعاية مفلسة؟

## المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين حبيب إله العالمين أبي القاسم محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين، واللعن الدائم المستديم على أعدائهم ومخالفهم ومنكري فضائلهم ومناقبهم أجمعين من الأولين والآخرين إلى قيام يوم الدين.

حاولت بعض الاتجاهات إعدار الخميني وإخراجه من بؤرة العرفان الباطل بادعاء توبته عن هذا المسلك المنحرف في آخر أيام حياته مستدلين على هذا الادعاء برسالة أرسلها الخميني إلى فاطمة الطباطبائي زوجة ابنه أحمد ذاكراً فيها تأسفه لانكبابه على جمع الكتب بدلاً من رفع الحجب، واشتغاله بالمصطلحات بدلاً من تهذيب نفسه بالعبادات والمجاهدات، وأنه لم يحصل على فتح من الفتوحات، وحُرْمَ من أية حكمة من فصوص الحكم!

فزعم بعض المتزلفين والمفتونين بالخميني أنّ هذا التصريح منه يُعدّ توبة عن العرفان، وقد تجاهلت الرد عليهم لفترة من الزمن، ولكن بعد افتضاح دين ابن عربي على يد المراجع والعلماء،

سعى هؤلاء المتزلفون إلى تبرئة الخميني من العرفان بالتمسك بهذا الادعاء وترويجه بين الناس!

لذلك أفردنا هذه الرسالة بعنوان «توبة الخميني حقيقة مؤنسة أم دعاية مفلسة؟» لرد هذا الادعاء الباطل بالأدلة التامة والحجج الدامغة التي تثبت بلا شك عدم توبته إلى آخر يوم من أيام حياته. كما أننا شرحنا معنى الرسالة الموجهة إلى فاطمة الطباطبائي وبيّنا وجه الحقيقة في تلك الرسالة، وذكرنا أقوال العرفاء عنها وعن مضمونها مع الأدلة التي ترد توهم كونها توبة، سائلين المولى عزّ وجلّ أن ينفعنا بهذا العمل يوم لا ينفع مالٌ ولا بنون إلا من أتى الله بقلبٍ سليم.

هذا وصلى الله على سيدنا محمد وآله الطيبين الطاهرين.

طالب علم

٢٩ / ربيع الآخر / ١٤٣٦ هـ

### ■ كيف تحول الصوفي ابن عربي إلى شيوعي؟!

سعى الجهاز الإعلامي التابع للنظام الإيراني إلى رفع منزلة الزنديق ابن عربي (لعنه الله) بعد وصول الخميني إلى سدة الحكم<sup>(١)</sup>، فقاموا بدراسات كثيرة؛ لإحياء تراثه والدفاع عنه وتبرير أقواله وإلباسها لباس الإسلام؛ فحققوا نجاحاً كبيراً وخدعوا الملايين من الشيعة فأوهموهم بأن ابن عربي من الشيعة المواليين لأهل البيت (عليهم السلام) لكي يبرروا الأخذ عنه والافتداء به، وقد تشبثوا بأقوال شاذة لبعض العلماء كي يثبتوا هذا الادعاء الباطل!

ولكنّ هذه الكذبة لم تستمر طويلاً؛ لأنّ الواقع يكذبها فتصريحات ابن عربي واضحة في تسننه البكري بل نصبه، وقد اعترف كبير العرفاء في هذا العصر أو أنطقه الله من غير أن يشعر فصرّح بأن ابن عربي بكري وليس من الشيعة المواليين!

قال غلام علي رجائي عن آية الله الشيخ المحمدي الجيلاني:  
«سمعت من الإمام - الخميني - يوماً قوله إن المرحوم القاضي

(١) وقد فرض هذا الأخير تدريس كتبه في الحوزات العلمية!

سعید القمي هو في الشيعة نظير محيي الدين بن عربي عند أهل السنة<sup>(١)</sup>.

وينقل محقق كتاب الخميني التعليقة على الفوائد الرضوية قول أحد تلامذته: «إنه - أي الخميني - كان يعبر عن احترام خاص لمحيي الدين - ابن عربي - في المدرسة "السنية"، ولصدر المتألهين والقاضي سعید القمي في مدرسة أهل البيت»<sup>(٢)</sup>.

وبهذا الاعتراف لم يعد ينفع استعمالهم الفاشل لهذه الكذبة!

#### ■ المتزلفون في ورطة:

وقد كسر بعض العلماء حاجز التقية من النظام السياسي الإيراني المروج لابن عربي في هذا العصر؛ فصرحوا بزندقته وإحاده وبينوا أباطيل عرفانه الزائف، وهنا وقع المتزلفون في مشكلة كبيرة إزاء الخميني وتصريحاته وكتابات المادحة لابن عربي والموافقة لنهجه الباطل، فحاولوا أن يوهموا الناس بأن عرفان الخميني يختلف عن عرفان ابن عربي وأن الخميني لا يعتقد بوحدة

(١) قبسات من سيرة الإمام الخميني، في ميدان التعليم الحوزوي والمرجعية،

ص ١٠٥.

(٢) التعليقة على الفوائد الرضوية، الخميني، ص ١٢، طبعة مؤسسة البلاغ

بيروت، الطبعة الأولى، سنة ١٤٢٥ هـ.



الموجود كما يعتقد بها ابن عربي! وهذا الأمر يكذبه الواقع أيضاً فأبي باحث بمجرد أن يطلع اطلاعة بسيطة على تعليقات الخميني على شرح الفصوص أو كتبه العرفانية الأخرى سيكتشف توافقه معه في العقيدة، وكذلك يرى مدحه وتعظيمه إياه والثناء عليه عند ذكر أقواله؛ كقوله الشيخ الأكبر أو الكبير والعظيم وغيرها من عبارات التعظيم والتبجيل!

ولو راجع الباحث أشعار الخميني أيضاً؛ لرأى ما هو أعظم من ذلك فقد نطق الخميني بكلمة الحلاج الكفربية (أنا الحق) في شعره بل تمنى أن يعلّق مثله على جبل المشنقة!  
يقول في قصيدة العشقية:

دُهلْتُ عن نفسي وأطلقتُ صرخةً أنا الحق

وكما فعَل الحلاج اشتريتُ جبل المشنقة<sup>(١)</sup>!

ويعلق الجوادى الآملي وهو يشرح عبارة (أنا الحق): «إن الخميني يتمنى ذلك المقام وتلك المنزلة»<sup>(٢)</sup>! «وقد وصف ذلك المقام للحلاج بالرفيع»<sup>(٣)</sup>!

(١) نهاية العشق، عبد الله الفاطمي، ص ٢٤.

(٢) الإمام الخميني ثورة العشق الإلهي، الجوادى الآملي، ص ١٤٠.

(٣) المصدر السابق.

وهنا لم يعد أمام المتزلفين للخميني من مخرج أو مفر إلا أن يدعوا بأنه تاب عن عرفانه الصوفي في آخر حياته، وقد تشبثوا برسالة أرسلها الخميني إلى فاطمة الطباطبائي زوجة ابنه أحمد وتركوا الأدلة والبراهين التي تدنيه وتثبت عدم توبته، وليس عندهم دليل يتشبثون به غير هذه الرسالة التي هي قشة الغريق بالنسبة لهم.

### ■ كشف زيف فئة التمويه:

وهنا نعرض لكم نص كلام أحد المدافعين ثم نعلق عليه، يقول هذا المدافع: «إن السيد الخميني قدس سره بعد أن مارس فن العرفان عشرات السنين، وبرع فيه، وبلغ أعلى المراتب، قد انتهى أخيراً ليعلن أسفه على عمره الذي صرفه في أمثال هذه الأمور، واعتبره... (...)<sup>(١)</sup> فقد قال رحمه الله في رسالة منه كان قد أرسلها لأحدى قريباته في أواخر عمره، وسميت بـ «سبيل الحجة إلى السيدة فاطمة»، بتاريخ ربيع الثاني ١٤٠٧هـ. ما يلي: «..(الأسفار الأربعة) بطولها وعرضها منعتني من السفر إلى المحبوب. لا من الفتوحات (الفتوحات المكية لابن عربي) حصل

(١) فراغ من أصل المنقول.

لي فتح.. ولا من فصوص الحكم (فصوص الحكم لابن عربي) حصلتُ على حكمة.. فضلاً عن غيرها الذي له قصة مخزنة... لا تكفي بهذه الاصطلاحات التي هي الفخ الكبير لإبليس، وكوني بصدد البحث عنه جل وعلا..».

ويضيف المدافع أيضاً: «لا مانع من أن يكون الإنسان حسن الظن بشخص في مجال بعينه، فيظن تميزه، أو تفوقه في ذلك المجال، ثم يظهر له عكس ما كان يظنه، فيتراجع عن ذلك. ويعلن عن رأيه، ولو بعد عشرات من السنين. ولعل هذا الذي كفته السيد قدس سره لإحدى النساء قد جاء في هذا السياق».

وقال في موضع آخر: «واللافت هنا أن بعض الأعظم في هذا العصر، وهو آية الله السيد الخميني قدس سره قد مارس في أقاويل هؤلاء الناس - المتصوفة - شطراً من عمره الشريف يصل إلى عشرات السنين، حتى بلغ أعلى درجات الخبرة في فنهم.. ثم سجل في أواخر عمره الشريف نصيحة لإحدى قريباته في رسالة سميت بـ «سبيل المحبة إلى السيدة فاطمة»... إلخ) ثم ساق باقي الكلام كما في العبارة السابقة..». انتهى النقل.

أقول: أولاً: إن أصرّ القائل على أنّ هذا التصريح يُعدُّ توبة من الخميني عن العرفان فيستلزم منه أحد أمرين أحلاهما مر، إما أن

يُضللّ جميع العرفاء ويحكم عليهم بالانحراف عن طريق أهل البيت (صلوات الله عليهم)، أو يقول بعدم توبة الخميني فتبطل دعواه.

**ثانياً:** إنّ الذين يعرفون لغة العرفاء والمتصوّفة وبرناجهم في السلوك يدركون جيداً ماذا يريد الخميني من وراء هذا التصريح، وليبان هذا الأمر لا بد من مقدمة لكي نفهم المعنى.

إنّ مراحل السير والسلوك عند العرفاء ثلاث مراحل وهي؛ **مرحلة الشريعة ومرحلة الطريقة ومرحلة الحقيقة**، وما يهمننا هنا هي مرحلة الشريعة والتي هي الالتزام بالواجبات والمستحبات مع الأذكار الكثيرة والمجاهدات فهي مرحلة عبادية بحتة فلا يشغلون أنفسهم بالاصطلاحات وغيرها.

يتحدث الخميني مع زوجة ابنه أحمد عن هذه المرحلة وينصحها بعدم الاكتفاء بتعلم المصطلحات في هذه المرحلة لكي لا تقع في الخطأ الذي وقع فيه هو حينما بدأ مشواره في السير والسلوك فيقول: «لا تكتفي بهذه الاصطلاحات... وهكذا غُصتُ في عمق

الاصطلاحات والعبارات وانكبت على جمع الكتب بدلاً من رفع الحجب»<sup>(١)</sup>.

فهو ينصحها بالتركيز على المجاهدات وعدم الاكتفاء بتعلم الاصطلاحات أو تأجيل تعلمها إلى المراحل اللاحقة.

أما قوله: «ولا من فصوص الحكم - لابن عربي - حصلت على حكمة.. فضلاً عن غيرهما الذي له قصة مخزنة..».

أقول: في طبعة مكتبة أهل الذكر العبارة مختلفة قليلاً جاء النص هكذا: «وحرمت آية حكمة من فصوص الحكم فما بالك بما سوى ذلك مما له قصة مخزنة لحاله...»<sup>(٢)</sup>.

و(حرمت) بمعنى عدم التوفيق للحصول على الحكمة لا أنه يرفض فصوص الحكم، فهو كقول القائل: وحرمت آية حكمة من القرآن، بمعنى عدم التوفيق للحصول على الحكمة منه.

وهذا أبلغ في بيان المقصود، فتصريحه بجرمانه الحكمة من فصوص الحكم واضح قاطع لبقائه على الضلال.

---

(١) المظاهر الرحمانية، الخميني، ص ٩٨.

(٢) المصدر السابق.

ثالثاً: العرفاء لم يصرّحوا بأنّ الرسالة توبة!  
إنّ العرفاء لم يعتبروا ما صدرَ من الخميني من عبارات في تلك  
الرسالة توبة، بل ردوا هذا الادعاء وردوا كذلك على من زعم  
بأنّ عرفان الخميني يختلف عن عرفان ابن عربي!  
يقول كمال الحيدري: «لا يمكن اعتبار الإمام الخميني في منهجه  
صاحب مدرسة عرفانية مستقلة بل هو امتداد وحلقة على خط  
المدرسة العرفانية ولم يضيف الإمام أي شيء على نفس المدرسة  
العرفانية التي وضع أسسها محيي الدين بن عربي في كتاب  
فصوص الحكم، وبحسب التسلسل التاريخي الذي نراه في الحكمة  
المتعالية فإن السيد الإمام الخميني يعتبر امتداداً لتلك المدرسة من  
الناحية الفلسفية سواء بالنسبة لمدرسة الحكمة المتعالية أم المدرسة  
العرفانية»<sup>(١)</sup>.

ويرد كمال الحيدري على من يدّعي بأنّ الخميني تاب في تلك  
الرسالة بقوله: «وأما ما ورد من إشارات في كلمات الإمام  
الخميني في الرسائل التي بعث بها إلى بعض أقربائه أو قريباته  
وفيها ما مضمونه (لا أسفار ملا صدرا ولا فصوص ابن عربي

---

(١) العرفان الشيعي، كمال الحيدري، ص ٤٠٦.

أوصلتني إلى الله ...) والتي يفهم منها أنه لا يدعو إلى هذه الكتب بعينها، فإنّ مراد الإمام القول بأن الكمال المطلوب للإنسان والسلوك إلى الله لا يتحقق من خلال حفظ اصطلاحات الحكمة المتعالية أو اصطلاحات العرفان النظري واصطلاحات الفصوص وكذا اصطلاحات كل العلوم وإنما الكمال أن تبدأ المسيرة إلى الله سبحانه وتعالى أما المعرفة الاصطلاح بلا سلوك وبلا سير وبلا ارتباط بالشريعة في الناحية العملية فكل ذلك هباء منثور لأن العلم يدعو إلى العمل فإن أجابه وإلا ارتحل.

وإلا فإن الإمام - الخميني - كغيره من الكثيرين في عصرنا الحاضر يعتبر أن مدرسة صدر المتألهين أو مدرسة الحكمة المتعالية هي القاعدة التأسيسية للاتجاهات الفلسفية المعاصرة ولذلك فإن البحث أو الوقوف على المعالم الأساسية للرؤية الفلسفية والعرفانية للإمام الراحل، وكذا لتلامذة الإمام إنما تكمن في الغوص عمقاً في مدرسة صدر الدين الشيرازي وغيره من العلماء والعرفاء»<sup>(١)</sup>.

---

(١) العرفان الشيعي، كمال الحيدري، ص ٤٠٦ - ٤٠٧.

إنّ العرفاء الشيعة كلهم يعيشون على فتات مائدة ابن عربي كما صرّح بذلك المطهري، وإنّ مرتكزات حكمتهم وعرفانهم عن ابن عربي وهو من نظّر وفلسف العرفان وجعل له القسم النظري، فالحكمة المتعالية ما هي إلا شرح لفصوص الحكم والفتوحات المكية وهذا ما صرح به أهل الاختصاص في العرفان أنفسهم!

يقول كمال الحيدري: «إن أبرز مرتكزات الحكمة المتعالية - الأسفار الأربعة - تثوي في كتابات محيي الدين ابن عربي بالأخص كتابيه فصوص الحكم والفتوحات المكية وأن كل ما يعود لصدر الدين الشيرازي هو تشييد الأبنية البرهانية لمقولات الشيخ الأكبر وأمّهات أفكاره بحيث لم يكن كتاب الحكمة المتعالية - الأسفار الأربعة - إلا صيغة برهانية لمقولات ابن عربي وأفكاره<sup>(١)</sup>.

ويقول حسن زادة آملّي: «إن جميع المباحث الرفيعة والعرشية للأسفار منقولة من الفصوص والفتوحات وبقية الصحف القيمة والكرامة للشيخ الأكبر - ابن عربي - وتلامذته بلا واسطة أو

---

(١) التوحيد، كمال الحيدري، ج ١، ص ٢٢٩ - ٢٣٠.



مع الوساطة ... » ثم يقول: «إذا ما اعتبرنا كتاب الأسفار الكبير مدخلاً أو شرحاً للفصوص والفتوحات فقد نطقنا بالصواب»<sup>(١)</sup>.  
فكما تلاحظ أخي القارئ الكريم فإنّ كمال الحيدري لم يعتبر ما صدر من الخميني توبة أو دعوة لترك كتب ابن عربي بل هو توجيه لفاطمة الطباطبائي بالتوفيق بين دراسة كتب العرفان والمجاهدات!

ثم إنّ فاطمة الطباطبائي نفسها لم تفهم من رسالة الخميني توبته عن العرفان الباطل لذلك درست فيما بعد فصوص الحكم عند الخميني نفسه!

ينقل غلام علي الرجائي عن آية الله السيد أحمد النجفي قال:  
«قالت السيدة - فاطمة - الطباطبائي يوماً: كنت أدرس يوماً عند الإمام كتاب الفصوص، فدخل السيد أحمد، فالتفت إليه الإمام - الخميني - وقال: لقد قمنا بالثورة من أجل أن ندرّس وندرس كتاب الفصوص قبل كتاب جامع المقدمات»<sup>(٢)</sup>!

(١) التوحيد، كمال الحيدري، ج ١، ص ٢٣٠، نقلاً عن العرفان والحكمة

المتعالية، لحسن زادة آملّي، ص ١٦، ٣٦ بالفارسية.

(٢) قبسات من سيرة الإمام الخميني، الحالات العبادية والمعنوية، ص ٣١٥.

إنّ دراسة كتاب فصوص الحكم من المراحل المتقدمة في العرفان النظري فهذا يدل على أنّ فاطمة الطباطبائي لم تعتبر تلك الرسالة من الخميني توبة بل إن الخميني نفسه هو الذي أشرف على تدريسها وهو بهذا لم يتب عن العرفان الباطل، وقد صرّح بهذا التصريح الخطير فقال: «لقد قمنا بالثورة من أجل أن ندرّس وندرّس كتاب الفصوص»!

وهذا يدل على المنزلة العظيمة لهذا الكتاب عند الخميني، ولو حاول المتزلف له صرف المعنى الظاهري إلى الكناية لما خرج عن معنى التعظيم، وتعظيم الخميني لهذا الكتاب يعني عدم توبته. رابعاً: تاريخ التوبة المزعومة: ربيع الثاني ١٤٠٧هـ.ق. إنّ تصريحات الخميني إلى آخر أيام حياته تدل على أنه لم يتب عن العرفان أبداً، فلو سلّمنا جدلاً بأنه تاب في ذلك التاريخ فالأدلة الأخرى تدل على أنه رجع عن توبته!

#### ■ الأدلة المركّزة:

يقول المدافع: «فقد قال رحمه الله في رسالة منه كان قد أرسلها لإحدى قريباته في أواخر عمره، وسميت بـ «سبيل المحبة إلى السيدة فاطمة»، بتاريخ ربيع الثاني ١٤٠٧هـ. ... إلخ».

**أقول:** هناك عدة رسائل صدرت عن الخميني تدعو للعرفان الباطل قبل وبعد هذا التاريخ فلو أنه تاب فعلاً عن هذه العقيدة الباطلة فلماذا رجع يدعو الناس لاعتناقها ومطالعة كتب أصحابها؟ وهذه النصوص لها دلالة قاطعة على أنه لم يترك العرفان الباطل أبداً.

### ● الدليل الأول:

رسالة الخميني إلى ابنه أحمد في تاريخ ٢٧ ربيع الثاني ١٤٠٨ هـ.ق، أي بعد سنة كاملة من تاريخ رسالته لفاطمة الطباطبائي.

قال الخميني: «فما يُبحث عنه ويجري وراءه الجميع سواء في العلوم والفضائل والفواضل، أو في المعارف وأمثالها، أو في الشهوات والأهواء النفسانية، أو في التوجّه إلى كل شيء وأي شخص من قبيل أصنام المعابد والمحجوبات الدنيوية الأخروية الظاهرة والخيالية المعنوية والشكلية، كحب النساء والبنين والقبيلة والقادة الدنيويين كالسلاطين والأمراء وقادة الجيوش، أو القادة الأخرويين كالعلماء المفكرين والعرفاء والأنبياء عليهم السلام، كل ذلك هو ذات التوجّه إلى الواحد الكامل المطلق

- الله - . فليس من حركة تقع إلا له تعالى ، وفي سبيل الوصول إليه جل وعلا ، وليس من قدم تخطو إلا نحو ذلك الكمال المطلق<sup>(١)</sup> !

فهنا يصرّح بأنّ التوجه حتى للأصنام وغيرها هو ذات التوجه لله !  
ولاحظوا ما يقول : «هو ذات التوجه إلى الله» ! أي نفس التوجه لله تعالى وعينه ! تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً.  
مع أنه قال قبل هذا التصريح عبارة تفيد التأسف على عمره الذي قضاه في مستنقع الضلال !

يقول : «هذه وصية من عجوزٍ عاجزٍ أمضى زهاء التسعين عاماً من عمره غارقاً في مستنقع الضلال وسكر الطبيعة يطوي الآن أيام أرذل عمره منحدرًا نحو قعر جهنم غير آمل بالنجاة وغير آيسٍ من روح الله»<sup>(٢)</sup> .

ومثل هذه العبارات ينطقهم الله بها لكي لا يختلط الحق بالباطل كما أنطق أبا بكر عند موته فقال : «ليتني لم أكشف بيت فاطمة»<sup>(٣)</sup> !

(١) المظاهر الرحمانية ، الخميني ، ص ٨٨ .

(٢) المصدر السابق ، ص ٨٥ .

(٣) السقيفة وفدك ، الجوهري ، ص ٧٥ .

وقال في موضع آخر: «إنّ لي شيطاناً يعتريني»<sup>(١)</sup>!

وكذلك أجرى الله سبحانه وتعالى على لسان عمر بن الخطاب الاعتراف ببطلان خلافتهم المزعومة حينما قال: «كانت بيعة أبي بكر فلتة من فلتات الجاهلية، وقى الله المسلمين شرّها، فمن عاد إليها فاقتلوه»<sup>(٢)</sup>!

### ● الدليل الثاني:

من رسالة لابنه أحمد قال في خاتمتها: «السلام على من اتبع الهدى»، ليلة ١٥ ربيع المولود ١٤٠٧ هـ.ق، روح الله الموسوي الخميني، وهي قبل رسالته لفاطمة الطباطبائي بأسبوعين جاء فيها:

قال الخميني وهو يخاطب ابنه أحمد: «عزيزي... الكلام هو في السفر من الخلق إلى الخالق تعالى، ومن الكثرة إلى الوحدة، ومن الناسوت إلى ما فوق الجبروت، إلى حدّ الفناء المطلق الذي يحصل في السجدة الأولى، و الفناء عن الفناء - وهو الذي يقع في السجدة الثانية - بعد الصحو - وهذا هو تمام قوس الوجود (من

(١) تاريخ الطبري ج ٢، ص ٤٦٠، الإمامة والسياسة ج ١، ص ١٦، تاريخ

الخلفاء، السيوطي، ص ٧١.

(٢) تاريخ الطبري، ج ٢، ص ٢٣٥.

الله وإلى الله) وفي تلك الحال ليس هناك ساجد ومسجد له، ولا عابد ومعبود»<sup>(١)</sup>!

وهذا التصريح غارق في وحدة الموجود فليس هناك ساجد ومسجد له، ولا عابد ومعبود فكل الأشياء واحد وذلك الواحد هو الله!

يقول الخميني أيضاً وفي نفس الرسالة: «كل العالم من أعلى مراتب الوجود إلى أسفل سافلين هو لا شيء إذ أن كل ما هو موجودٌ هو - الله - تعالى لا غير؟! فماذا يمكن أن يُقال عن الوجود المطلق؟! ولو لا أمر الله وإذنه - جلّ وعلا - فرمما لم يتحدث عنه بشيء أي من الأولياء، وإن كان كل ما هو موجود حديثاً عنه لا عن سواه!! والكلُّ عاجز عن التمرد عن ذكره، فكلُّ ذكرٍ ذكره: «وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ...» فإنه - الله - هو الحمد والحمد والمحمد»<sup>(٢)</sup>!

فلاحظ قوله: «فكلُّ ذكرٍ ذكره»! أي حتى ذكر الأصنام هو ذكر الله!

(١) سر الصلاة، الخميني، ص ٣٨، الطبعة الثالثة - طهران، سنة ٢٠٠٣ م.

(٢) المصدر السابق، ص ٤٠ - ٤١.

وقد استشهد بالآية القرآنية «وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ..» في مقام القضاء التكويني، بمعنى أنك لا تستطيع أن تعبد غير الله تكوينياً وأن ذلك حكم واقع لا محال! وهذا القول من اعتقادات المتصوفة وعلى رأسهم ابن عربي!

يقول المطهري: «إن العرفاء فسروا القضاء في قوله تعالى «وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ..» بالقضاء التكويني الذي لا يمكن المحيد عنه، ومعناه أن البشر لا يمكنه أن يعبد إلا الله، ولا بن عباس في ذلك رواية في المقام مضمونها بأن عابد الوثن يعبد الله من حيث لا يعلم»!

ثم نقل شعراً للعارف الشبستري:

أيها المسلم لو كنت تعلم ما الوثن

لأيقنت بأن الدين في عبادة ذاك الوثن<sup>(١)</sup>

ويقول ابن عربي في هذا الخصوص: «إن للحق في كل معبود وجهاً يعرفه من يعرفه ويجهله من يجهله: «وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ» أي حكم. فالعالم يعلم من عُبد، وفي أي صورة ظهر حتى عبد، وأن التفريق والكثرة كالأعضاء في الصورة

(١) التوحيد، المطهري، ص ٣٩، دار المحجة البيضاء.

المحسوسة وكالقوى المعنوية في الصورة الروحانية، فما عُبدَ غير الله في كل معبود»<sup>(١)</sup>.

لاحظ قوله: «فما عُبدَ غير الله في كل معبود» فإنه يوضح بأن كل المخلوقات هي عين الله تعالى فإذا عبدتها فقد عبدت الله! ومن المستحيل أن تقع العبادة لغير الله!

ويقول ابن عربي: «إن عبادة العجل فرقت بينهم - أي قوم موسى -، فكان منهم من عبده اتباعاً للسامري و تقليداً له، و منهم من توقف عن عبادته حتى يرجع موسى إليهم فيسألونه في ذلك، فخشي هارون أن ينسب ذلك الفرقان بينهم إليه فكان موسى أعلم بالأمر من هارون لأنه علم ما عبده أصحاب العجل، لعلمه بأن الله قد قضى ألا يُعبد إلا إياه: و ما حكم الله بشيء إلا وقع، فكان عتب موسى أخاه هارون لما وقع الأمر في إنكاره و عدم اتساعه. فإن العارف من يرى الحق في كل شيء، بل يراه عين كل شيء»<sup>(٢)</sup>!

(١) فصوص الحكم، ابن عربي، ص ٧٢.

(٢) المصدر السابق، ص ١٩٢.



وهنا يؤكد على أنّ العبادة للعجل هي عبادة الله فقال: «فكان موسى أعلم بالأمر من هارون لأنه علم ما عبده أصحاب العجل، لعلمه بأن الله قد قضى ألا يُعبد إلا إياه: وما حكم الله بشيء إلا وقع»!

ويقول بأنّ عتب النبي موسى لأخيه هارون بسبب إنكاره على القوم عبادتهم للعجل! لأنّ العجل هو عين الله في الحقيقة فلماذا تنكر عليهم؟!

ثم ربط هذا بقوله: «فإن العارف من يرى الحق في كل شيء، بل يراه عين كل شيء»!

فهذه نصوص ابن عربي وهي كما رأيتم مطابقة لما أقرّه الخميني في رسالته لابنه أحمد، فأين التوبة؟!

### ● الدليل الثالث:

رسالته إلى ميخائيل غورباتشوف - رئيس الهيئة الرئاسية للاتحاد السوفيتي - في تاريخ ٢٢ / جمادى الأولى / ١٤٠٩ هـ.ق. أي قبل وفاة الخميني بأربعة أشهر تقريباً<sup>(١)</sup>!

---

(١) صحيفة الإمام، ج ٢١، ص ٢٠٢.

وفي هذه الرسالة دعا الخميني غورباتشوف لدين ابن عربي بكل صراحة من خلال الدعوة إلى الاطلاع على كتبه ومعرفة الله من خلالها، واصفاً ابن عربي بالعظيم!

يقول الخميني في رسالته إلى غورباتشوف: «...واطلبوا من كبار الأساتذة أن يراجعوا أسفار الحكمة المتعالية لصدر المتألهين رضوان الله تعالى عليه وحشره مع النبيين والصالحين لكي يتضح أن حقيقة العلم هي ذلك الوجود المجرد عن المادة؛ وأن كل معرفة منزّهة عن المادة ولا تخضع لأحكامها. ولا أتعبكم، فلا أتطرق إلى كتب العارفين لا سيما محي الدين بن عربي، فإذا أردتم الاطلاع على مباحث هذا العظيم فيمكنكم أن تختاروا عدداً من خبائركم من الأذكى الذين لهم باع طويل في أمثال هذه المباحث وترسلوهم إلى قم ليتعرفوا بالتوكل على الله، وبعد عدة سنين على العمق الحساس والدقيق غاية الدقة لمنازل المعرفة، ومحال بدون هذا السفر الوصول إلى هذه المعرفة»<sup>(١)</sup>.

فهل التائب عن الانحراف يدعو الآخرين للدخول في الدين من بوابة الانحراف؟!

(١) صحيفة الإمام، ج ٢١ ص ٢٠٤ - ٢٠٥.

وهل التائب عن عبادة الأصنام يرجع ويصف هذه الأصنام  
بالعظيمة؟!

#### ● الدليل الرابع:

كتب الخميني ديوانه الشعري المسمى «الفناء في الحب» في آخر  
أيام حياته ومن بين قصائده الترجيعات التي كتبها في شهر رجب  
١٤٠٩ هـ أي قبل وفاته بشهرين فقط جاء فيها:

قال الخميني : «أه - أي الحلاج - المتجلي الكامل لأنا الحق في  
العرش العلي العالمي»<sup>(١)</sup>!

يقول المعلق على ديوان الخميني - علي صراط الحق - : «يظهر  
الإمام - الخميني - هنا أن الصوفي - أي الحلاج - الذي بلغ قمة  
جبل الحب، يماثل أصحاب الرسالات الذين تكشف لهم الحب  
الإلهي»<sup>(٢)</sup>!

---

(١) ديوان الخميني المسمى الفناء في الحب، الترجيعات رقم (٥)، أسرار الحكمة  
والعرفان في شعر الإمام الخميني، ص ١٠٧.

(٢) ديوان الخميني المسمى الفناء في الحب، هامش الترجيعات رقم (٥)، هامش  
رقم (٢٣).

ويقول الخميني وهو يخاطب الحلاج:

يا من منك أصل شجر الظهور

في شعاع السر السرمدي<sup>(١)</sup>

هنا الخميني يصف الحلاج بأنه أصل شجر الظهور الذي صدر منه سر عقيدتهم وحدة الموجود بقوله (أنا الحق) فهو عنده كالشجرة المباركة التي جاء النداء منها (إني أنا الله)!

لذلك قال المعلق على صراط الحق: «إن الإمام - الخميني - في شعره العرفاني هنا يجعل من الصوفي الذي توصل إلى الكشف الإلهي - أي الحلاج - أصل شجرة الظهور التي نودي منها موسى حين أنس من جانب الطور ناراً فقصدها لعله يأتي أهله منها بخبر أو جذوة من النار» «فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ مِنْ شَاطِئِ الْوَادِ الْأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبَارَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ» فالإمام - الخميني - يخاطب مثل هذا العارف - الحلاج - البالغ هذه المرتبة من الرفعة يجعله أصل شجرة الظهور الإلهي<sup>(٢)</sup>!

ثم إنَّ الخميني شبّه هذا الزنديق بنبي من أولي العزم!

(١) ديوان الخميني المسمى الفناء في الحب، الترجمات رقم (٥).

(٢) ديوان الخميني المسمى الفناء في الحب، هامش الترجمات رقم (٥) هامش رقم

(٢٤)، أسرار الحكمة والعرفان في شعر الإمام الخميني، ص ١٠٤.

يقول المعلق في نفس الصفحة: «فهو - أي الخميني - يخاطب الصوفي الذي نعته في البيت السابق - أي الحلاج - بأنه المتجلى الكامل لفكرة (أنا الحق) ويناديه يا موسى فهو يشبه عنده النبي موسى عليه السلام الذي سأل الله تعالى أن يراه»<sup>(١)</sup>!

فالحلاج بمقولته الكافرة أصبح عند خميني يشبه النبي موسى (عليه السلام)!

وهل توقف خميني عند هذا الحد؟ كلا، بل قال أكثر من هذا، فرفع منزلة الحلاج حتى جعله أفضل من نبي الله موسى (عليه السلام)!

يقول المعلق على الديوان بعد العبارة السابقة: «بل لعل الصوفي العارف - الحلاج - أقرب - إلى الله - حتى من موسى نفسه لأن موسى عليه السلام صعق من خشية الله ورهبته وعظمته بينما العارف - الحلاج - صعق من الحق الإلهي الواحدي وطور موسى مكان أرضي مادي محدد مشهود في سيناء بينما طور العارف الواصل أبعد وأوسع وأعلى»<sup>(٢)</sup>!

---

(١) ديوان الخميني المسمى الفناء في الحب، هامش الترجمات رقم (٥)، هامش

(٢٣).

(٢) المصدر السابق.

ويقول الدكتور طراد حمادة: «الإمام - الخميني - يحسن الظن بالحلاج، ويربطه بطلب موسى للرؤية، ويعفيه من الحلول والشطح»<sup>(١)</sup>!

ويقول أيضاً: «إن حسن ظن الإمام - الخميني - بالحلاج يتوافق مع موقف الإمام الغزالي، لكنه يتجاوزه إلى ما هو أبعد في سلوك العاشق للفناء في المحبوب الإلهي»<sup>(٢)</sup>!

وقال أيضاً: «ولا نرى أنه - أي الخميني - يقول بشطح الحلاج، مع أن حال الحلاج والنبي موسى عليه السلام حال ما قبل فناء الشهداء وفناء الوجود وفناء الإرادة إنها طور من الحب لم يصل بعد إلى هذه الفناءات»<sup>(٣)</sup>!

ويقول أيضاً: «يقول - الخميني - في قصيدة له: أن صيحة الحلاج - أنا الحق - صيحة عاشق صيحة مستهام وأن هذه الصيحة تعبير عن الحال ولا تبلغ ما بلغته شطحات الشاطحين»<sup>(٤)</sup>!

---

(١) أسرار الحكمة والعرفان في شعر الإمام الخميني، ص ١٠٨.

(٢) المصدر السابق، ص ١٠٩.

(٣) المصدر السابق، ص ١٠٩.

(٤) المصدر السابق، ص ١٠٨.

فالحلّاج عند الخميني لا يعتقد بالحلول ومعفي<sup>١</sup> عن الشطح كما أنه يؤول أقواله الكفرية ويرفع مقامه حتى جعله يماثل أصحاب الرسالات!

فمقام الحلّاج رفيع ومنزلته عظيمة فهو يتمنى أن يصل إلى تلك المنزلة!

يقول الجوادى الآملي وهو يشرح عبارة (أنا الحق) أن الخميني يتمنى ذلك المقام وتلك المنزلة! ووصف ذلك المقام للحلّاج بالرفيع<sup>(٢)</sup>!

وقد بيّن العارف إبراهيم الأنصاري البحراني في شرحه عبارة (أنا الحق) من القصيدة العشقية للخميني رفعة هذا المقام للحلّاج فقال: «وهذه مرتبة راقية جداً لا يصل إليها إلاّ الأوحدي»<sup>(٣)</sup>! فلو سلّمنا جدلاً بأن الخميني تاب عن التصوّف في شهر ربيع الثاني ١٤٠٧ هـ.ق. فهل تبقى لتوبته قيمة مع هذه النصوص الصادرة عنه في شهر رجب ١٤٠٩ هـ.ق.؟!

---

(١) الإمام الخميني ثورة العشق الإلهي، الجوادى الآملي، ص ١٤٠.

(٢) المصدر السابق.

(٣) دولة المهدي المنتظر، إبراهيم الأنصاري، ص ١٥٠ - ١٥١.

● الدليل الخامس:

إنّ الخميني هو أكبر مروّج للعرفان في هذا العصر فهو الأمر بتدريسه في الحوزات العلمية بل هو من بدأ بتدريس العرفان علناً بعد أن كان يُدرّس في السراييب والكهوف بعيداً عن الأنظار<sup>(١)</sup>! واستمر الخميني إلى آخر أيام حياته يروّج العرفان الباطل بطباعة الكتب الصوفية وتدريس كتاب الفصوص في الحوزات العلمية بل حتى الجامعات الإيرانية وما نهى عن تدريسه وترويجه إلى آخر يوم من حياته، واستمرّ ذلك حتى كبر على ذلك الصغير وشاب الكبير، وقد طبعت جميع كتب الخميني العرفانية بعد الثورة ومن بينها تعليقاته على شرح فصوص الحكم!

فكيف يقال بعد ذلك بأنه تاب؟!

هل الذي يتوب عن النصرانية يقوم بترويج كتبه السابقة التي تدعو للنصرانية؟!

وهل التائب عن اليهودية يقوم بتدريس التوراة المحرّفة في حوزات المسلمين؟!

فهل هذه تسمى توبة؟!

---

(١) راجع مقالنا بعنوان (العرفاء في زمن التقية): <http://goo.gl/5URSD9>



لا أعتقد ذلك أبداً إلا إذا كانت توبته كتوبة كعب الأبحار  
اليهودي!

### ■ توبة المبتدع:

نختم هذه المقالة بحديث عن العترة الطاهرة (صلوات الله عليهم)  
ونقول قبل إيرادنا للحديث الشريف : - على فرض - أنّ الخميني  
قد تاب ، فهل توبته مقبولة عند الله عز وجل؟! وما هي الشروط  
لقبول توبة المبتدع أو المروج للعقائد الباطلة؟

نقول: إنّ الخميني - على فرض أنه تاب - فشأنه شأن ذلك الذي  
ابتدع ديناً ثم ندم و أعلن توبته ، ولكن جاءه نداء من السماء عن  
طريق أحد الأنبياء (عليهم السلام) أنّ توبته غير مقبولة وذلك  
لأنّ أفواجاً من البشر قد انخدعوا به وماتوا على دينه المبتدع فهنا  
لا تُقبل التوبة منه أبداً!

روى هشام بن الحكم ، وأبو بصير عن أبي عبد الله (عليه السلام)  
قال : «كان رجل في الزمن الأول طلب الدنيا من حلال فلم يقدر  
عليها ، وطلبها من حرام فلم يقدر عليها فاتاه الشيطان فقال له :  
يا هذا إنك قد طلبت الدنيا من حلال فلم تقدر عليها ، فطلبتها

من حرام فلم تقدر عليها، أفلا أدلك على شيء تكثر به دنياك و  
تكثر به تبعك؟

فقال: بلى

قال: تبتدع ديناً و تدعو إليه الناس ففعل فاستجاب له الناس  
فأطاعوه فأصاب من الدنيا ثم إنه فكر فقال: ما صنعت،  
ابتدعت ديناً و دعوت الناس إليه و ما أرى لي توبة إلا أن آتي من  
دعوته فأرده عنه فجعل يأتي أصحابه الذين أجابوه فيقول: إن  
الذي دعوتكم إليه باطل وإنما ابتدعته، فجعلوا يقولون:

كذبت هو الحق و لكنك شككت في دينك فرجعت عنه، فلما  
رأى ذلك عمد إلى سلسلة فوتد لها و تداً ثم جعلها في عنقه  
وقال: لا أحلها حتى يتوب الله علي، فأوحى الله عز وجل إلى  
نبي من الأنبياء قل لفلان: و عزتي و جلالتي لو دعوتني حتى  
تنقطع أوصالك ما استجبت لك حتى ترد من مات على ما دعوته  
إليه فيرجع عنه»<sup>(١)</sup>.

أقول: فكم من الناس ماتوا وهم يعتقدون بما روّجه الخميني من  
العرفان الباطل وكم من الناس لا زالوا يعتقدون بهذا الضلال؟!  
فكيف يقبل الله توبته؟!

---

(١) من لا يحضره، حديث رقم (٤٩٥٨).

وهذا نقوله على فرض توبته وإلا فهو لم يتب إلى آخر يوم من حياته!

### ■ الخاتمة

لقد انكشفَ للقارئ الكريم من خلال هذه الرسالة الجامعة المانعة إن شاء الله بأن الخميني لم يتب عن العرفان الصوفي الباطل أبداً وأنّ الرسالة التي أرسلها الخميني إلى فاطمة الطباطبائي لم تكن تعني التوبة من خميني ولذلك لم تترك فاطمة كتب ابن عربي بل ذهبت تدرس كتاب الفصوص عند الخميني نفسه! إضافة إلى ما بيناه من أنّ للخميني نصوصاً صريحة في العرفان الباطل قد تَلَّت تاريخ تلك الرسالة.

فلا يمكن بعد هذا الالتفات إلى الدعايات المفلسة الكاسدة الباطلة التي يُروّج لها المفلسون والمتحاذقون هذه الأيام حول توبة الخميني في آخر سنّي عمره عن ضلالات العرفان الصوفي فتلك بضاعة كاسدة لا سوق لها في ساحة العلم والحقيقة. هذا وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين.

طالب علم

١٧ / ربيع الآخر / ١٤٣٥ هـ

## المحتويات

٥	.....	■ المقدمة
٧	.....	■ كيف تحول الصوفي ابن عربي إلى شيعي؟!؟
٨	.....	■ المتزلفون في ورطة
١٠	.....	■ كشف زيف فئة التمويه
١٨	.....	■ الأدلة المركزة
١٩	.....	● الدليل الأول
٢١	.....	● الدليل الثاني
٢٥	.....	● الدليل الثالث
٢٧	.....	● الدليل الرابع
٣٢	.....	● الدليل الخامس
٣٣	.....	■ توبة المبتدع
٣٥	.....	■ الخاتمة

# توبع الخميني

بين يدك أيها القارئ الكريم كتيب يناقش وبموضوعية رأياً تم الترويج له مؤخراً عبر الوسائل الإعلامية مفاده توبة الخميني من انتحال الأفكار والمذاهب العرفانية والفلسفية المنحرفة وقد بينا بطلان هذا الادعاء مستندين إلى أدلة من أقوال الخميني وسيرته ومتعرضين إلى نقض أدلة القائلين بتوبته. هذه المناقشة قابلة للأخذ والرد على أن يكون الرد علمياً وموضوعياً وبعيداً عن العاطفة والعناوين الزائفة..

طالب علم